

في القعدة - ١٤٠١ هـ

أيلول - ١٩٨١ م

مجلة جامعة تشرين للدراسات والبحوث العلمية
المجلد ٤ - العدد ٣ من ١١٩ إلى ١٢٤

الفعالية الاقتصادية للتكثيف الزراعي في مجال تربية الأغنام

الدكتور علي خدام
كلية الزراعة



ان التكثيف الزراعي عملية طبيعية متعلقة بتطور قوى الإنتاج في الزراعة وهي باعتبارها تطور اقتصادي في الإنتاج الموسع تعنى بالضرورة زيادة في توظيف واستثمار وسائل الإنتاج والعمل على وحدة الأرض أو الرأس الواحد للحيوان . وذلك بغية الحصول على المزيد من المنتجات الإضافية وبأقل تكلفة وبنوعية أفضل .

وفي تحليلنا للتكثيف الزراعي يجب أن ننطلق من النظر إليه كعملية اقتصادية معقدة تحصل من تفاعل عوامل كثيرة . وتتم نتيجة لتطور قوى الإنتاج والتحسين المستمر في العلاقات الاجتماعية والاقتصادية ولا بد أن نشير إلى أن عملية تكثيف الزراعة تسير بسرعة كبيرة كنتيجة حتمية لتطور التقدم العلمي التكنيكي والزيادة في توظيف واستثمار وسائل الإنتاج في الظروف الأكثر ملائمة لاستخدامها وكذلك لاتساع دائرة تأثير عملية التخصص في الإنتاج والتقسيم الاجتماعي للعمل .

ان خاصية الزراعة تقتضي التأثير الفعال على وسيلة الإنتاج الرئيسة أي الأرض والحيوان . مع الاستخدام النشط للعوامل الطبيعية والجغرافية .

ان الثروة الغنمية فرع حيواني هام تقدم للسكان والصناعة مجموعة من المنتجات الحيوانية القيمة ويزداد الطلب على هذه المنتجات عاماً بعد عام ويكمن حل المهام الكبيرة الموضوعة أمام هذا الفرع الحيواني في زيادة انتاجية الأغنام على أساس إدخال عملية التكثيف (التوسع العامودي) في التربية . وهنا تجدر الإشارة إلى أن بعض البلدان ومن ضمنها الاتحاد السوفيتي استطاعت تطوير انتاج تربية الأغنام على أحدث الطرق والتي يعتبر التكثيف أساسها ودعامتها الرئيسية . أي إنه إلى جانب توطيد وتدعيم القاعدة المادية التكنيكية لهذا الفرع الحيواني الهام يتم نقله في تلك البلدان على الأسس الصناعية المستندة على استخدام التكنيك الكامل للعمليات الإنتاجية في حظائر الأغنام مع التغذية المكثفة لحيوانات التربية والتسمين .

ان دراسة التجربة الرائدة للاتحاد السوفيتي في مجال تربية الأغنام تعتبر ذات أهمية كبيرة بالنسبة لبلدان عديدة وخاصة سورية التي تلعب الثروة الغنمية في اقتصادها دوراً هاماً . وتعرضنا أثناء دراستنا لمشكلة تكثيف تربية الأغنام مسائل عدة يجب أخذها بالحسبان . ومن بين هذه المسائل مايلي :

١ - من المتعارف عليه منذ القدم على ان تربية الأغنام تتم في المناطق الأقل خصوبة من الناحية الزراعية حيث تنتشر المراعي الطبيعية الأقل انتاجية .

٢ - ان ازدياد الطلب على المنتجات الزراعية يقتضى بالضرورة تحويل المزيد من

المراعي الطبيعية إلى أراضي زراعية مما ضيق من مساحة القاعدة الرعوية للأغنام ، في الوقت الذي ازداد فيه عدد الرؤوس وكذلك ارتفع الطلب على منتجاتها الهامة وخاصة في المناطق ذات الزراعة المكثفة .

٣ - ان ادخال طريقة التكتيف في مجال تربية الأغنام لا تعني في الوقت الحاضر رفض استخدام المراعي الطبيعية والتي تصلح بواقعها الحالي فقط لرعي الأغنام ، نتيجة لقلّة خصوبتها وبالتالي لانخفاض انتاجيتها .

٤ - الخصائص المميزة للتكتيف في فروع الإنتاج الحيواني والتي تنشأ من حقيقة كون الحيوان نفسه هو مجال ومكان تطبيق وتوظيف رأس المال كما ان زيادة انتاجية الحيوان في كل مرحلة معينة تحصل ضمن حدود محدده تتعلق بالخصائص البيولوجية للحيوان نفسه .

٥ - يرتبط تكتيف الإنتاج الحيواني وبشكل وثيق مع تكتيف فروع الانتاج النباتي وفي المقام الأول مع تكتيف انتاج الأعلاف والمحاصيل الرعوية .

ولذلك تكسب مسألة ايجاد أنجع صيغ التكتيف والتي تعتبر اقتصادياً أكثر فعالية في الظروف المحددة ، أهمية في مجال تربية الأغنام . فاذا كانت عملية التكتيف تقتضي بالضرورة زيادة واضحة في انتاجية الحيوان كنتيجة حتمية لزيادة توظيف رؤوس الأموال وبالتالي ارتفاع في النفقات على الرأس الواحد ، فلا بد من الإشارة إلى أن انتاجية الحيوان في كل مرحلة من مراحل التطور محددة بالخصائص البيولوجية للحيوان نفسه لذلك فان مشكلة رفع فعالية النفقات المصروفة والمستثمرة في عملية التكتيف تصبح معقدة وفي غاية الأهمية .

فالنفقات ليست هدفاً بحد ذاته ، بل وسيلة لبلوغ هدف محدد وطريقة لتأمين الاستخدام الأمثل لتوظيف عوامل الانتاج . ولصرف هذه النفقات يجب وجود مبرر اقتصادي واضح ، أي بمعنى البرهان العلمي على صحة توظيفها . فكلنا يعلم بأن استمرار عملية التطور العلمي التكنيكي واستنباط أصناف وسلالات جديدة عالية الإنتاج تساعد وبشكل جدي على تغير الخصائص البيولوجية للحيوان . وفي الوقت الحاضر تتم عملية تكتيف ونقل الفروع المختلفة للإنتاج الحيواني على الأسس الصناعية ، حيث تستخدم أدوات ووسائل انتاج متطورة وتستنبط أصناف حيوانية تتصف بانتاجها العالي ، وكذلك أدخلت الميكنة والكهرباء بشكل واسع في التربية . إن الانتقال من الطرق القديمة في تربية الحيوان إلى الطرق الحديثة والتي يعتبر التكتيف رائدها يتصف بالمركز العالي في الإنتاج وانخفاض كبير في نفقات العمل الحيوي أي ان عملية التكتيف لا تعني زيادة بسيطة في النفقات ، بل هي عملية اقتصادية واجتماعية معقدة جداً ومتعلقة بتطور قوى الإنتاج في الزراعة وخاصة التقدم العلمي التكنيكي (أي استنباط أصناف ذات مواصفات صناعية عالية الإنتاج ، وتحسن

مستمر في طريق تربية الحيوان وتغذيته ، وكذلك ادخال أساليب حديثة في تصنيع المنتجات الزراعية ، ومعاملات جديدة في استخدام الأسمدة وحرارة الأرض وغير ذلك .
أي ان التكثيف الزراعي يفترض التوظيف والاستخدام الأمثل لجميع وسائل الإنتاج ويجب أن نشير إلى ان مستوى الإنتاج في الفروع الزراعية المختلفة متعلق وبشكل أساسي بحجم وتركيب وطبيعة النفقات الإضافية الموظفة في الإنتاج .

وفي الوقت الحاضر تتعلق عملية تكثيف تربية الأغنام ببناء حظائر كبيرة وممكنه لتربية الأمهات مع تشيد ساحات واسعة لتسمين الخراف والحيوانات الهرمة ، وفي استنباط أصناف من الحيوان تملك مواصفات صناعية مرغوبة ، وفي تحسين المراعي الطبيعية وإنتاج أعلاف حقلية غنية وكذلك في ممكنه عمليات الإنتاج الرئيسة وغير ذلك . . .

وتعتبر مجمعات الأغنام صيغة صناعية جديدة في مجال تنظيم وإدارة مزارع تربية الحيوان ويكمن جوهر التكنولوجيا الحديثة لتربية الأغنام في تجميع وتمركز الأمهات من النعاج في حظائر كبيرة متخصصة ذات مراعي مسورة وفي تغذية الأغنام في فترة الشتاء بأعلاف مصنعة من مواد خاصة غنية بالفيتامينات وفي استخدام طريقة التلقيح الاصطناعي مع الممكنه الكاملة لجميع العمليات الرئيسة في الإنتاج ويعمل حالياً في الاتحاد السوفيتي ٢٢٠ مجمع تربية أغنام كبيرة من المجمعات الممكنه (حيث عدد الرؤوس يصل إلى ٥ آلاف نعجة في المجمع الواحد) يربى بها جميعها أكثر من مليون رأس كما يوجد ١١٠٠ ساحة تسمين ممكنه أعدت لتربية أعداد تصل أحياناً إلى ١٥ ألف رأس وأكثر للمساحة الواحدة يسمن فيها سنوياً ٥ مليون رأس .

ان تجربة المجمعات الحديثة تبين بأن عامل فني واحد يمكن ان يخدم وسطياً ٤٠٠ رأس واحد . وإذا ما وجدت مراعي مسورة فان حولة العامل الواحد تصل إلى ١٦٠٠ رأس ، أي أن مردود العمل في مثل هذه الحالات وفي ظروف التكثيف تعطي عملية التخصص في التربية أهمية خاصة . وقد توصلنا في دراستنا للمزارع السوفيتية إلى نتيجة مفادها انه كلما ارتفع التخصص في المزارع ازداد الانتاج وانخفضت تكاليفه . ففي المزارع التي يزداد عدد رؤوس الأغنام فيها إلى ٥٠ ألف رأس انخفضت كلفة الإنتاج على القنطار الواحد من الصوف بمقدار ١٥٪ وذلك بالمقارنة مع المزارع التي تضم ١٢ ألف رأس ، كما أن ربح المزارع المتخصصة بلغ ضعف ربح المزارع الغير متخصصة .

إن مستوى التغذية الحيوانية يعتبر من أكثر عوامل التكثيف تأثيراً على زيادة انتاج الأغنام وقد بينا بالتحليل الاحصائي على أنه في حالة رفع كمية العلف المصروف على الرأس الواحد سنوياً إلى ٥٠٠ كغ فان انتاج الصوف يزداد بنسبة ٣٥٪ وفي دراستنا للعلاقة بين مستوى التغذية وإنتاج الصوف توصلنا إلى نتيجة مفادها ان ٥٠٪ من التغير في الإنتاج مرتبط بمستوى العلف المقدم للحيوان .

ونظراً لاستخدام التكاثيف في التربية فان مسألة استنباط سلالات نقية وأصناف محسنة تكسب أهمية خاصة وقد بينا في دراستنا ان انتاج صوف ذو نوعية جيدة ولحم ضأن ممتاز متعلق بدرجة كبيرة بنوعية الأصناف الخاصة لكل سلالة غنمية .

النتائج والمقترحات

- ١ - في المرحلة الحالية من تطور قوى الإنتاج في الزراعة يجب الانتقال بتربية الأغنام إلى الطريقة الحديثة في التوسع العامودي وذلك باحداث مجتمعات ضخمة تعتمد التكنيك والأتمتة أساساً في الإنتاج .
- ٢ - ان التخصص في التربية عامل هام جداً في تطوير تربية الأغنام ورفع مستوى انتاجيتها .
- ٣ - من العوامل الهامة التي تلعب دوراً حاسماً في الإنتاج الحيواني تكثيف زراعة وانتاج الأعلاف وخاصة ايجاد مراعي ذات انتاجية عالية مع تحسين وتطوير في المراعي الطبيعية .
- ٤ - في الوقت الحاضر يجب التوفيق بين التوسع العامودي والأفقي في التربية مع اعطاء الأفضلية للتوسع العامودي ، وذلك حتى تتمكن من الاستخدام الأمثل للمراعي الطبيعية في المناطق الجافة والتي تصلح فقط لتربية الأغنام .
- ٥ - من العوامل الهامة الضرورية لنجاح وتطوير تربية الأغنام في سورية اجراء تحويلات جذرية في العلاقات الاقتصادية والاجتماعية وذلك بتطبيق المبادئ والأحكام الرئيسة لقوانين الاصلاح الزراعي وخاصة متابعة احداث المزيد من التعاونيات الانتاجية .
- ٦ - أهم عوامل تكثيف تربية الأغنام في سورية تأمين الأعلاف ورفع مستوى انتاجيتها وتنظيم عملية تحسن السلالات المحلية وايجاد أصناف تستطيع التأقلم مع الظروف المتنوعة في بلادنا ، ومتابعة عملية التطوير الجذري لمراعي البادية مع تأمين المياه وذلك بحفر المزيد من الآبار الارتوازية .